

عنوان الشعوب وأساس الحضارة وغاية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

الأخلاق .. تحقق سعادة النفس ورضاء الضمير وترفع شأن صاحبها

جاءه جعل يخبّ حتى ضرب
بجرانه بين يديه أي جاء
يمشي على وضوء عتقة أمّ
النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ذرفت عيناها. فقال ويحك
نظري هنا هذا الجمل، إن
لشأننا أن قد فخرت التمس
صاحبه فوجدته لرجل من
الأصاغر فدعوه إلى الله فقال:
ما شأن جملك هذا؟ فقال: ما
شأنه؟ قال: لا أرى إلا والله ما
شأنه علما عليه ونضحنا
عليه حتى عجز عن السقاية
فأقمنا نرا حتى أن ننحره
ونقسم لحمه. قال: لا تفعل
هيه لي أو بعنيه. فقال: بل
هوك يا رسول الله فوسمه
بوسم الصدقة ثم بعث، ثم
وفي رواية أن الرسول صلى
الله عليه وسلم قال له: ما
لبعيرك؟ فسبك أو أم أنك
أفئيت شبيهه حتى إذا بعث
تريد أن تنحره قال صدق
والذي بعثك بالحق قد أرت
ذلك والعني بعنك بالحق لا
فعل. وأحمد.

كما حفل القرآن الكريم
بآيات النهي عن الأخلاق
السئية والشريعة مثل سورة
الماعون بأكملها، ووصف
المطففين في سورة المطففين،
ووصف المنافقين في سورة
النفاقون والعديد من آيات
القرآن الكريم، والنهي عن
تزكية النفس، وأكل مال
اليتيم، وأكل أموال الناس
بالباطل، والسحت «المال
الحرام»، وكثر الذهب والفضة
والاستمتاع عن إنفاقها في
سبيل الله، واتباع الشهوات
من النساء والبنين والقناطير
المقطرة من الذهب والفضة
والأنعام والحرق، وتوعدت
الذين يحبون أن يُحمَدوا ما
لم يفعلوا، والذين يقتلون
الذين يأمرون بالباطل من
الناس، وحملت آيات الأمر
بالسب والإعْدال ولو على
أنفس المؤمنين أو الولدَيْن
والأقربين، والأمر بالوفاء
بالعقود، وقولوا للناس
حسنًا.

عن المثلة «التفصيل بالجنث»
في الحرب، ونهى عن قتل
الصبيان والشيوخ والنساء
في الحرب، «أغروا ولا تغلوا»
ولا تقدرُوا ولا تملُوا»، وعن
أبي مسعود رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «أغف الناس
قتله: أهل الإيمان»، وفي
آداب الذبح للحويان والقن
في الحرب عن شداد بن أوس
رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
«إن الله كتب الإحسان على
كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا
القتل وإذا دبحتم فأحسنوا
الذبح ولابد أحكم شفرته
وليرح بدمته».

الرفق بالحيوان

وفي مجال الرقيق بالحيوان
 روى البخاري رحمه الله
 وغيره عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال: «دخلت
 امرأة النار في هرة ربطتها
 فلم تطعمها ولم تدعها تأكل
 من خشاش الأرض»، وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن
 رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - ذكر - إسرائيل بن أبي يافعا
 من بني إسرائيل أتاه كلبا
 في يوم حار، يطوف فيه
 قد أدلع لسانه من العطش،
 فزعت له بموقها، فغفر لها،
 رواه مسلم، وعنه رضي الله
 عنه أن النبي - صلى الله
 عليه وسلم - قال: «بينما رجل
 يمشي، فانتهت عليه العطش،
 فنبذ ثوبا فشرب منها، ثم
 خرج، فإذا هو بكلب يلهث
 يأكل الثرى من العطش،
 فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي
 بلغ بي، فملأ خفه من أمسهك
 بفضه، ثم رمى ففسقى الكلب،
 فشكر الله له فغفر له»، قالوا
 : يا رسول الله، وإن لنا في
 البهائم لأجرا؟ قال: «في»
 كل بهيمة طيبة أجر» رواه
 البخاري.

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

الأخلاق

A green dome and minaret of a mosque, likely the Green Dome in Mecca, is visible on the left side of the image. The dome is a vibrant green with a gold-colored finial. The minaret is also green with a gold-colored top. The background is a light blue gradient with a subtle pattern of small white dots.

دماهم واستحلوا محارمهم.
رواه مسلم، وقال سبحانه
وتعالى فيملا رواد رسول
الله في الحديث القدسي:
«يا عبادي إني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته
بينكم محرماً، فلا تظالموا»
الله «من لا يرحم الناس لا
يرحمه الله»، «من لا يرحم
الرحمن، لا يرحمه الله»، «من لا يرحم
الرحمن، لا يرحمه الله»، «من لا يرحم
الرحمن، لا يرحمه الله»
في الأرض، برحمتك من
السماء»، «والحاقق والحاسد
في النار». كما أن الإسلام
نهى عن التطفيف والتخسير
في الميزان وإحسان الناس
أشياءهم وهو فعل قوم
شعب ويقادهم فيه باعة
والربابيكيا
والخضير وغيرها.
والنهي عن اللواط
والثلية الجنسية وإتيان
المكر في الأندية كفعل قوم
لوط. وكذلك نهى الإسلام
عن الرشوة والخابذة
والمحسوبية كما ورد في
حديث «ممن سرق لقطعة
بنت محمد لو أنقذه من
محمداً بها»، وحديث «إنما
أهلك من كان قبلكم أنهم
أكلوا إذا سرق فيهم الشريف
تركوه، وإذا سرق فيه
الضعيف أقاموا عليه الحد»
و«عن رسول الله الرشيء
المال تشيء» وفيه النهي

ومن لم يعرف لعالمنا حقاً
 و"من كتب عبد الله عليه أهله
 فليس منا، ومن أسس امرأة
 على زوجها فليس منا".
 أبي هريرة رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال: «لا يدخل الجنة
 من لا يأمن جاره بواقفه». أي
 شره. وجاء في الصحيحين
 عن عبد الله بن عمر: أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال «ما زال جبريل
 يوصيني بباجار حتى نفقت»
 أنه سيورته، «وعني أن
 الغفاري رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم: «اتق الله حيثما
 كنت، واتبع السيئة الحسنة
 تمحها، وخالف الناس خلقك
 حسن» «وقال صلى الله
 عليه وسلم «فليصق في
 الصديق يهدي إلى البر وإن
 الرجل يضيق ويتحسر
 الصديق حتى يكتب عنه الله
 صديقاً. وإياكم والكذب فإن
 الكذب يهدي إلى الفجور وإن
 الفجور يهدي إلى النار»
 يزال الرجل يكذب ويتحرى
 الكذب حتى يكتب عند الله
 كذاباً». وعن جابر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال: «اتقوا الظلم أن الظلم
 ظلمات يوم القيامة». واتفقوا
 الشيخ أن الشيخ أهلك من كان
 فليكن، جميعه على أن لا يسفكوا

الأخلاق في السنة

«ولا تهنوا في ابتغاء القوم
إن تكونوا تالمون فإنهم يالمون
كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون وكان الله عليما
حكيما» و«فلا تهنوا وتدعوا
إلى السلم وأنتم الأعلون والله
معكم ولن يتركم أعمالكم ..»
والدعوة إلى الصبر والعزم
«فاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل» و«لست نجد له
عزما».

كما تظهر الأخلاق في
الآحاديات النبوية. فقد روي
الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال: «ليس المؤمن باللعان
ولا اللعان ولا الفاحش
ولا البذيء». وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أيضاً: «ليس الغني عن كثرة
الغنى» و«ليس الغني عن
الفقر» و«من حمل علينا
السلاح فليس منا» و«ليس
منا من بات شبعاناً وجاره
جائع» و«ليس منا من
يحاسب نفسه كل يوم»
«ليس منا من لم يملك نفسه
عند غضبه» و«من لم يحسن
صحبته من صحبه» ومثالة
من خلقه» ومراقبة من
رافقه» ومجاورة من جاوره»
و«ليس منا من لم يؤخر
كبدنا» و«من صغى لنا

الإسراء فيما يقضيه الصالحون
العشر في الآيات 22 حتى 39
« ويمثل البيان الكامل لمذوبة
السؤلوك التي يجب أن يتبعها
كل مسلم.

ويظهر هذه التمييز بين
الرجل والمراة في العمل
الصالح في « الآية 97 من
سورة النحل، و 40 من
سورة غاف»، وقيمة الإيمان
والخصخصة في « الآية 9 من
سورة الحشر والآية 9 -
10 من سورة الإسنان»، والأمانة
«إن الله يأمرك أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم
بين الناس أن تحكموا بالعدل
إن الله نعمًا بصر» إن الله
كان سميعًا بصيرًا»، والنهي
عن الهمز والمزعة، في سورة
الهمزة وفي الآيات «لا تطلع
كفًا خلاف مهي». هماز شبيب
ببمزم. مفاع للخبر معدن شبيب
عقل بعد ذلك زعيم. أن كان
ذا مال وبين. إذا تلتى عليه
يايتنا قائل أساطير أولي»
والنهي عن الخيانة «ولا
تجادل عن الذين يخانوك
تفسيهم إن الله لا يحب من
كان خوانًا أثيمًا»، وإن الله
يدافع عن الذين آمنوا إن الله
لا يحب كل خوان فخور»
الدعوة إلى العزة والكرامة
وعدم التهاون، والله العزيم
و«لرسوله وللمؤمنين»،
و«لا تهونوا ولا تحزنوا وأنتم
الأعلمين» إن كنتم مؤمنين»

من رسول الله صلى الله عليه
وسلم - رواه الطبراني في
الأوسط بإسناد حسن.

الأخلاق في القرآن

كما تأكد ذكر الأخلاق في القرآن الكريم بوضوح شتى مثل العرف والمعرفة والخير والصالحات والباقيات الصالحات والبر والأتايات الكثيرة: «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون»، و«خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»، و«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، و«التائبون العابدون الحامدون السائجون الراكعون الساجدون الآمنون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين»، و«الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون»، و«المال والنون رزقة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا»، و«تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، «يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتكم فلا تمصصوا بالأيمن وتناجوا بمصصة الرسول وتناجوا

والبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون» - ويومئذ ينفخ الصافران صفهين، كما تظهر الأخلاق في وصايا لقمان لانه في سورة لقمان، وآداب الاستئذان في «سورة النور آية 58» وما تلاها، وآداب التعامل مع الرسول والهي عن التميمية والتناذب بالألقاب الخ في «سورة الحجرات في سورة الأحزاب آية 53»، وأوامر الخ للرسول «فأما اليتيم فلا تقهر» وأما السائل فلا تنهر» «سورة الضحى آية 9»، 10، وصاياو الله للمؤمنين في «سورة

دروس من سورة «الحجرات».. تحريم السخرية والغيبة وسوء الظن

النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية، مشهد الأخ ياكل لحم أخيه ميتاً! ثم يبادر فيعلن عنهن أنهم كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز، وأنهم إن كرهوا الأخ غيبت!

ثم يعقب على كل ما نهام عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستحاشة شعور النفوس، والتوليغ من اقتراف من هذه الشوائب أن يبادر بالتوبة تطعماً للرحمة: «واتقوا الله إن الله شديد العقاب»

ويسري هذا النص في حياة الجماعة المسلمة فيتحول إلى سياج حول كرامة الناس، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب. ويتشدد فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متمشياً مع الأسلوب القرآني العجيب في إثارة الإشمئزاز والافتخار من شأن الخبثاء الذين يفسدون.

في حديث رواه أبو داود: حدثنا القعني، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ما الغيبة؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: «ذكر أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»..

وقال أبو داود: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان،
 حدثني علي بن الأقرع عن أبي حذيفة، عن عائشة - رضي
 الله عنها - قالت: قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم: «صبي
 من صفيه كذا وكذا» قال: عن مسدد كنت قصيرة، فقال
 - صلى الله عليه وسلم: «لقد كنت كملة لو مزجت بماء
 البحر لمزجته». قالت: وحكى له إنسانا. فقال - صلى
 الله عليه وسلم: «ما أحب أني حكيت إنسانا وإن لي كذا
 وكذا».

وروى أبو داود بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما عرج بي مرت بقوم لهم أضفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم. قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ثم يشتمونهم بها».

والله - صلى الله عليه وسلم - بعد إقرارهما منطوقين والحاجهما عليه في تطهيرهما: سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلين يقول أحدهما لصاحبه: أت لم يزل هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نقسه حتى رجم رجم الكلب؟ ثم سار النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى مر بجيفة حمراء فقَالَ: «أين فلان وفلان؟» أنزلَا فكلَا من جيفة هذا الحمراء... قالَا: غفر الله لك يا رسول الله! وهل يؤكل هذا قال - صلى الله عليه وسلم -: «فلم نلتما من أخيكما أَقْدًا أَشدَّ أَكَلَا منه. والذي نفسي بيده إنه إن لفي أَتْهَارِ الجَنَّةِ يَنْغُصُ فيها».

وبمثل هذا العلاج الثابت المبرر تطهر المجتمع الإسلامي وارتفع، وانتقى إلى ما صار ينبغي، حلما متقى على الأرض، ومثلا متحق في واقعه التاريخ.

إن الناس حرياتهم وحراماتهم وكراماتهم التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تفسد بحال من الأحوال.

ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرهم، آمنين على عوراتهم، ولا يوجد مير - مهما يكن - لانتهاك حرمة الأنفس والبيوت والأسرار والعورات. حتى ذريعة تبتاع الجريمة وتحقيقها لا تصلح في النظام الإسلامي ذريعة للتجسس على الناس. فالناس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم. وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منه من مخالفات وجرائم. وليس لأحد أن يظن أو يتوقع، أو حتى يعرف أنهم يراولون في الخفاء مخالفة ما فتجسس عليهم ليضبطوا! وكل ما له عليهم أن يأخذهم بالحريمة عند وقوعها وكشفها، مع الضمانات الأخرى التي ينص عليها للنسبة لكل حريم.

قال أبوداود: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا إسماعيل بن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: قال ابن مسعود، لفلان! هل هذا نعل لشرط لحيتي هذه؟ قال: عبدالله! إنك قد نهيتا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به، وعن مجاهد: لا تجسسوا، خذوا ما يظهر لكم، وعوا ما ستر الله، قال: قلت لروى الأمام أحمد - بإسناده - عن جدين كاتب عقبة. قال: قلت لعقبة: إن لنا جيرانا يشربون الخمر، وأنا داع لهم الشرط، فأخبرونيهم، قال: لا تفعل، قل لهم عقبة، تهدموا، قال: ففعل قال فتيئلو، قال: خذاهم جدين فقال: إنني قد نهيتهم فلم يفتنوهوا، وإنني داع لهم الشرط فتأخذهم، فقال له عقبة: ويحك! لا تفعل، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من ستر عورة مؤمن فكأنما استحبا مؤمنة من قبا».

وقال سفيان الثوري، عن راشد بن سعد، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «لأنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم». فقال أبو الدرداء - رضي الله عنه - كلمة سمعها معاوية - رضي الله عنه - من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فدفعه الله تعالى بها.

ديموقراطية وحرية

فهكذا أخذ النص طريقه في النظام العملي للمجتمع الإسلامي! ولم يعد مجرد تهذيبا للضمير وتنظيفا للقلب، بل صار سياجا حول حرمت الناس وحقوقهم وحررياتهم، فلا تمس من قريب أو بعيد، تحت أي ذريعة أو ستار.

فأين هذا المدى البعيد؟ وأين هذا الأفق السامق؟ وأين ما يتبع بعد أشد الأمم ديموقراطية وحرية وحفظاً لحقوق الإنسان بعد ألف وأربعمائة عام؟
بعد ذلك يجيء النهي عن الغيبة في تعبير عجيب، يبدع القرآن إبداعاً: «لَا يَغْتَابَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا. يَتَذَكَّرُ كُلُّكُمُ أَنَّ يَوْمَ يَكْفُلُ كُلُّكُم بِأَنفُسِكُمْ أَفَكُم لَا تَعْلَمُونَ» (الحجرات: 12). أي: لا ينبغي لأحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه.»
لا يغتاب بعضكم بعضاً. ثم تعرض مشهداً تنادى له أشد

أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله، إن الله تواب رحيم».

أما هذه الآية فنقيم سباجاً آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمت الأشخاص به وكراماتهم وحرياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمايرهم، في أسلوب مؤثر عجب.

وتبدأ - على نسق السورة - بذلك الداء الحبيب: يا أيها الذين آمنوا. ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهيج فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك. وتعلل هذا الأمر: «إن بعض الظن إثم». وما دام النهي منصبا على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إحياء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلا، لأنه لا يدرى أي ظنونه تكون إثمًا!

بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ، فيقع في الإثم ويعد عبقراً من الهواجس والشكوك، أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يحدشها ظن السوء، والبراءة التي لا يلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع. وما أرواح الحصة في مجتمع برء من الظنون!

ولكن الامر لا يفتي في الاسلام عند هذا الاقترام في تربية الضمائر والقلوب. بل ان هذا النوع مبدى في التعامل، وسباجا لحوال حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه الخلفي، ولا يؤخذون بظن، ولا يحاكمون بريبة، ولا يصح الظن اساسا لمحاكمهم. بل الرصع ان يكون اساسا للحق عليهم، ولا التحقيق لحولهم. والراسل -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إذا ظننت لا تفتق... ومعنى هذا ان ظن الناس ابراء، صوته حقوقهم، وحرابتهم، واعتبارهم حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤخذون عليه، ولا يكفي هذا بهم لتعقيبهم بغية التحقيق من هذا الظن الذي، لا حولهم!

فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه هذا النص! وأين أقصى ما تتعجب به أحسن البلاد ديموقراطية وحرية وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا، وقام عليه المجتمع الإسلامي فعلا، وحققه في واقع الحياة، بعد أن حققه في واقع الضمير.

«ولا تجسسوا»

ثم يستطرد في ضمانات المجمع إلى مبدأ آخر يتصل باجتناب الظنون: «و لا تجسسوا»^١، والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة ابتدائية تقوم بالفورات، والإطلاع على السوءات.

والقرآن يشاهد هذا العمل الذي من الناحية الأخلاقية، لتطهير القلب من قتل هذا التعامل للتعليق لتتبع عورات الآخرين وكشف سوءاتهم، وتمشيعهم مع أهدافه في نفاة الأخلاق والقلوب.

فكل الأبرع من هذا فإنها، هي عهدا من عبادة الإسلام الرئيسية في نظام الأخلاقي، وفي إقرارها التبرع بغير التفتيش.

«يا أيها الذين آمنوا، لا يسخر قوم من قوم، عسى أن يكون خيرا منهم، ولا نساء من نساء، عسى أن يكن خيرا منهن و تلمزوا أنفسكم، ولا تناجروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق به الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون».

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن مجتهد له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس. وهي من كراه المجموع. ولما أي فرد هو لمن لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدث كرامتها واحدة.

والقرآن في هذه الآية يهدف للمؤمنين بذلك الذداء الحبيد
يا أيها الذين آمنوا. وينهاهم عن أن يسخر قوم بقوم، أي رجال
برجال، فاعلمهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء
فأعلمهم خير منهن عند الله.

وفي التعبير إبداعه حين يأن القيم الظاهرة التي يراها الرجل في أنفسهم ويرأها النساء في أنفسهم ليست هي القيم الحقيقي التي يوزن بها الناس. فهناك قيم أخرى. قد تكون خافية عليه وعلمها لها. ويزن بها العباد. وقد يسخر في الرجل السوي من الرجل الفقير. والرجل القوي من الرجل الضعيف، والرجل السوي من الرجل الخوف. وقد يسخر الذي الماهر من الساذج الخام. وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم. وذو العصبة من التيمم. وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز، والمعتدلة من المشوهة والغنية من الفقيرة. ولكن هذه أمثاله ما هي الأرض ليست هي المقياس، فميزان الرفع ويخفض بغير هذا الميزان!

ولكن القرآن لا يتكفي بهذا الإبداع، بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية، ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة من يلزمها في زمها: «ولنمروا أنفسكم...» والذين: الغيبة. ولكن للفتة جريه وظل كتمانها. هو حسبة عذبة عليه.

ومن السخرية والمز القاتل بالآلقاب التي يكرها أصحابها ويحسون فيها بسخرية وعيب. ومن ثم المومن على المؤمن يناديه بلقب كبرها ويبري به. ومن ادب المؤمن ألا يؤدي اسم بمقل هذا. وقد غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسماء وألقاب كانت في الجاهلية لأصحابها، أحسن فيها بحسه الرفيع وقلة الكريم، بما يزيه بأصحابها، أو يصغفهم بوصف ذميم. ولأية هذا الإبداء بالقيم الحقيقية في ميزان الله، استجاشة شعور الأخوة، بل شعور الإنعام في نفس واحد تستثير معنى الإيمان، وتحذر المومنين من فقدان هذا الوصل الكريم، والفسق عنه، والأحراق بالسخرة والمز والالتفات «بتبس الاسم السفوق بعد الإيمان» فهو شيء يتنبه الزنادع الإيمان! وتهذب عتبات هذا ظلمًا، والظلم أحد العقوبات الشوك: «من لم يتب فانوك هم الظالمون». وبذلك تضع قواعد الأدب النفس لذلك المجتمع الفاضل، المكرم.

تحريم سوء الظن والغيبة والتجسس

«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم ولا تحسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضا، أحب أهدكم أن يأكل لحد